



"الهجوم الإسرائيلي على أسطول الحرية"

وحدة الرصد الإعلامي

آب
2010

بالتعاون مع:

مؤسسة فورد FORD FOUNDATION

يرصد التقرير التالي تغطية الصحف المحلية الثلاث: "القدس" "الأيام" و"الحياة الجديدة" في أعدادها الصادرة يوم الأول من حزيران 2010 الهجوم الإسرائيلي على "أسطول الحرية" الإنساني، فجر الحادي والثلاثين من شهر أيار 2010 بينما كان في طريقه إلى قطاع غزة حاملا معه مساعدات غذائية ودوائية وإغاثية.

ويتابع التقرير الكيفية التي غطت بها الصحف الثلاث هذا الهجوم على صفحاتها الأولى من حيث حجم التغطية وردود الفعل ، ونصوص تقاريرها الإخبارية المتعلقة به، إضافة إلى رصد مضامين الصور ورسومات الكاريكاتير التي تناولت هذا الحدث.

لقد حظي الهجوم الذي نفذته قوات خاصة من البحرية الإسرائيلية على أسطول الحرية التركي فجر الحادي والثلاثين من أيار 2010 ، وما أثاره من ردود فعل واسعة محلية وعربية ودولية بتغطية واسعة وكبيرة احتلت عناوينه كامل الصفحات الأولى للصحف المحلية الفلسطينية الثلاث، متضمنة صورا للأسطول بعد مهاجمته من قبل القوات الإسرائيلية، وخصصت صحيفتان من الصحف الثلاث وهما "القدس" و"الأيام" رسمين كاريكاتيرين لهذا الحدث، بينما نشرت "الحياة الجديدة" على صفحتها الأخيرة صورة تظهر آلاف الأتراك الذي هوجم أسطولهم الإنساني في عرض البحر وهم يرفعون أعلام فلسطين بكثافة، فبدت الصورة كأنها مشهدا فلسطينيا بحثا .

أما فيما يتعلق بنصوص التقارير التي نشرتها تلك الصحف ، فقد تفاوتت في طريقة عرضها، وإن كانت جميعها استندت إلى مصادر وكالات الأنباء العالمية فيما يتعلق بالهجوم ذاته، وردود الفعل عليه، في حين كانت المصادر المحلية لتلك الصحف قليلة حتى حين تعلق الأمر برصد ومتابعة رد الفعل الرسمي والشعبي على ما جرى.

ففي صحيفة "القدس" حظي الهجوم الإسرائيلي على أسطول الحرية التركي بالعنوان الرئيس لعددتها الصادر يوم الأول من حزيران 2010 ، حيث احتل ما نسبته 25% من حجم الصفحة الأولى ، وتضمن عناوين فرعية إضافة إلى العنوان الرئيس المنشور على 8 أعمدة وقد خط باللون الأحمر والبنط العريض في إشارة إلى خطورة الحادث وأهميته، وورد فيه:

أردوغان: إرهاب دولة... أوغلو: إسرائيل فقدت الشرعية الدولية- فرعي
مجزرة إسرائيلية بحق "أسطول الحرية" الإنساني - رئيسي

- قوات بحرية خاصة تهاجم المتضامنين فجرا وتوقع عشرات الشهداء والجرحى * الاستيلاء على سفن الأسطول واقتياد من عليها إلى معسكر اعتقال في "أشدود"

اردوغان: إرهاب دولة... اوغلو: اسرائيل فقدت الشرعية الدولية

مجزرة اسرائيلية بحق «اسطول الحرية» الانساني

■ قوات بحرية خاصة تهاجم المتظاهرين فجراً وتوقع عشرات الشهداء والجرحى ■ الاستيلاء على سفن الاسطول واقتياد من عليها الى معسكرا اعتقال في اشدود،

وكما هو واضح من العنوان، فقدت اهتمت الصحيفة أولاً في عنوانها الفرعي بإبراز رد الفعل الرسمي التركي باعتباره الجهة الأولى المعنية بما جرى، كون الاعتداء وقع على أسطول تركي، ولأن جميع الضحايا ممن لقوا حتفهم في الهجوم الإسرائيلي كانوا من الأتراك، عدا الاعتبارات الأخرى المتعلقة بالهجوم ذاته حيث وقع في منطقة المياه الدولية وليست الإقليمية لإسرائيل الدولة المعتدية قواتها، كما أنه استهدف مدنيين وطواقم مساعدات إنسانية.

أما في توصيفها لما حدث، فقد اعتبرت الصحيفة الهجوم بأنه "مجزرة إسرائيلية"، واختيارها اللون الأحمر لتخط فيه عنوان رئيسيتها لم يكن عبثياً، بل للدلالة على عنف هذا الهجوم وما تمخض عنه من نتائج بحق "أسطول الحرية" الإنساني، كما ورد في العنوان.

واعتمدت الصحيفة توصيفاً آخر لضحايا الهجوم حين وصفتهم بـ"الشهداء"، ومثل هذه المصطلحات والتوصيفات دارجة باستمرار في الإعلام الفلسطيني الذي يتأثر باستمرار بالصراع مع إسرائيل وما يتخلله من سقوط للضحايا يوصفون في هذا الإعلام بأنهم "شهداء"، أما أعمال القتل التي تنفذها إسرائيل والتي يسقط فيها بالعادة أكثر من ضحية، فتوصف بـ"المجزرة"، ولهذا نجد الصحيفة لا تزال متأثرة بتوجهات الإعلام المحلي بشأن بعض المصطلحات والتوصيفات ذات الصلة بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

ومثل هذه التوصيفات نجدها في نص التقرير المنشور على الصفحة الأولى من الصحيفة، وفي تتمته على الصفحة الثالثة والثلاثين، حيث يوصف الهجوم من قبل القوات الإسرائيلية بأنه "عدوان" أسفر عن "19 شهيدا من المشاركين..". كما يرد في نص التقرير الذي استهلته الصحيفة بما يلي:

"...نفذت إسرائيل تهديدها بمنع "أسطول الحرية" من الوصول إلى قطاع غزة ولو بالقوة، وذلك عندما شنت القوات البحرية الإسرائيلية عدوانها المباغت فجر أمس على السفن المشاركة في الأسطول وهي بالمياه الدولية وبعيدة عن الشاطئ الغزي بحوالي 20 ميلاً، حيث سقط بفعل العدوان حوالي 19 شهيدا من المشاركين وأصيب ما لا يقل عن أربعين آخرين في حين أن العدد الكامل للجرحى والمصابين لم يعرف بشكل نهائي".

لقد استندت الصحيفة في تقريرها إلى كم كبير من تقارير وكالات الأنباء العالمية والمحلية، وإلى مراسليها أيضاً، وتميزت بالشمولية حين تطرقت إلى مختلف الروايات بما في ذلك روايات شهود عيان بثتها قنوات فضائية عربية مثل الجزيرة، وحتى قناة الأقصى الفضائية التابعة لحماس.

واهتمت "القدس" بداية بما تم فوق أسطول الحرية والكيفية التي تمت فيها السيطرة عليه، وأنت على ما أسمته "المزاعم الإسرائيلية" بهذا الشأن، ثم الرواية التركية التي نقلها التلفزيون التركي، بما في ذلك تصريحات الإدانة الصادرة عن المسؤولين الأتراك، وعززت تقريرها بروايات شهود عيان عرب وأجانب، وقليل من ردود الفعل والمواقف الإسرائيلية السياسية والإعلامية.

عدا ذلك نجد "القدس" ترفق تقرير عنوانها الرئيس عن الهجوم الإسرائيلي، بصورة لوكالة رويترز للأنباء نشرتها الصحيفة على 5 أعمدة تظهر إحدى سفن الأسطول التركي خلال اقتحامها من قبل القوات الإسرائيلية التابعة للبحرية، وورد في شرح الصورة:

البحر المتوسط- جنود من وحدة الكوماندوز البحري خلال اقتحامهم سفينة تابعة ل "أسطول الحرية"



البحر المتوسط - جنود من وحدة الكوماندوز البحري خلال اقتحامهم سفينة تابعة ل "أسطول الحرية".

هذه المساحة التي خصصتها الصحيفة للهجوم الإسرائيلي والذي تصدر الجزء الأعلى من صفحتها الأولى، برزت على مجمل المساحة المتبقية منها ردود الفعل الفلسطينية الرسمية والشعبية من أهمها إعلان الرئيس الفلسطيني محمود عباس الحداد 3 أيام:

الرئيس يعلن الحداد ثلاثة أيام
ردود فعل فلسطينية غاضبة
مطالبة الدول العربية بسحب سفرائها من تل أبيب

الرئيس يعلن الحداد ثلاثة أيام ردود فعل فلسطينية غاضبة مطالبة الدول العربية بسحب سفرائها من تل أبيب

وأسفل هذا العنوان المنشور على 3 أعمدة منتصف يمين الصفحة الأولى، نشرت أيضا صورة لاجتماع القيادة الفلسطينية "الذي خصص لبحث المجزرة الإسرائيلية بحق أسطول الحرية" كما ورد

في شرح الصورة. حيث استخدمت الصحيفة مصطلح " مجزرة " في إشارة إلى ضحايا الهجوم الإسرائيلي.

وفي نص التقرير نجد الصحيفة تتوسع على نحو كبير جدا في تغطية ردود الفعل الرسمية والفصائلية والشعبية ، تستهلها بإعلان للرئيس محمود عباس عن الحداد العام وتنكيس الأعلام لمدة ثلاثة أيام على ضحايا الهجوم الإسرائيلي على أسطول الحرية، وتنقل عنه تصريحات أدلى بها لتلفزيون فلسطين وصف فيه الهجوم الإسرائيلي بقوله: " إن ما قامت به إسرائيل فجر اليوم يمثل عدوانا مركبا حيث تم قتل من يقدمون المساعدة للشعب الفلسطيني المحاصر في غزة المحاصرة أصلا من قبلها".

وعلى نحو يعكس اهتمام الصحيفة بهذا الحدث الخطير تخصص "القدس" كامل صفحاتها الرابعة والثلاثين لبقية ردود الفعل الفلسطينية الرسمية، ومن أبرزها موقف الحكومة الفلسطينية برئاسة د. سلام فياض، وكذلك موقف الحكومة المقالة في قطاع غزة برئاسة إسماعيل هنية، إضافة إلى مواقف كافة الفصائل، والهيئات والمؤسسات الشعبية، والمنظمات غير الحكومية.

كما تخصص مساحة أخرى على صفحاتها الأولى لردود الفعل الفلسطينية داخل الخط الأخضر، فتنتشر على يسار الصفحة الأولى – منتصف تلك الصفحة- تقريرا على ثلاثة أعمدة حول سلامة الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر الذي كان على متن أسطول الحرية لحظة الهجوم الإسرائيلي، وقد ترددت في حينه أنباء متضاربة عن مصيره، وضمن هذا التقرير تتحدث الصحيفة عن مظاهرات الغضب للمواطنين الفلسطينيين داخل الخط الأخضر الذين تابعوا بقلق تطورات الهجوم الإسرائيلي، فيما لم تكن التقارير بعد تحدثت عما يطمئن تلك الجماهير عن صحة الشيخ صلاح، خاصة أن كثيرا من وسائل الإعلام توجهت إلى المدن والبلدات العربية وتابعت التطورات من هناك:

الشيخ رائد صلاح بخير

مظاهرات غضب وإضراب شامل في المدن والبلدات العربية بالداخل اليوم

المصباح ورائد صلاح جضير

مظاهرات غضب وإضراب شامل في المدن والبلدات العربية بالداخل اليوم

وفيما يتعلق بردود الفعل الدولية على هذا الحادث، فقد أبرزت الصحيفة على نحو خاص رد فعل الرئيس الأمريكي أوباما على الهجوم الإسرائيلي، حيث نشرت أعلى يمين صفحاتها الأولى وتحت تقريرها عن الهجوم على الأسطول وعلى ثلاثة أعمدة عنوانا بالأسود وعلى خلفية رمادية لخبر مفاده:

أوباما يطلب من نتنياهو إبلاغه بكل الوقائع بشأن الهجوم الإسرائيلي الدامي على أسطول إنساني كان في طريقه إلى غزة

أوباما يطلب من نتنياهو إبلاغه بكل الوقائع بشأن الهجوم الإسرائيلي الدامي على أسطول إنساني كان في طريقه إلى غزة

هنا نجد الصحيفة تتخير عناوينها بدقة إزاء ما جرى، حيث تصف الهجوم الإسرائيلي على أسطول الحرية بأنه "هجوم دامي"، أما الأسطول ذاته، فهو "أسطول إنساني"، فيما بدا أنه رد على الإدعاءات والحملات الإعلامية الإسرائيلية التي وصفت القائمين على الأسطول بالإرهابيين، والتشكيك بأنهم يعتزمون نقل أسلحة إلى قطاع غزة.

واهتمت الصحيفة كذلك بإبراز رد فعل مجلس الأمن الدولي على الهجوم من خلال دعوته لعقد اجتماع خاص لبحث تداعيات هذا الهجوم. وبرز في منتصف الصفحة الأولى من "القدس" وعلى عمودين العنوان التالي وضع على خلفية برتقالية:

مجلس الأمن الدولي يعقد اجتماعا لبحث الهجوم الإسرائيلي على أسطول الحرية

مجلس الأمن الدولي يعقد اجتماعا لبحث الهجوم الإسرائيلي على أسطول الحرية

ومثل هذه التغطية اتبعتها الصحيفة في رصدها لباقي المواقف الدولية من أبرزها مظاهرات الاحتجاج التي اجتاحت مدنا أوروبية احتجاجا على الهجوم الإسرائيلي طالبت برفع الحصار الإسرائيلي عن قطاع غزة، ودعت إلى مقاطعة إسرائيل، إضافة إلى قرار اليونان تعليق مناوراتها العسكرية الجوية مع إسرائيل، وإلغاء زيارة قائد سلاح الجو الإسرائيلي إليها. نشرت الصحيفة يسار صفحتها الأولى على ثلاثة أعمدة خبرين عن ردود الفعل هذه، على نحو عكس حجم المتابعة لهذا الحدث من قبل الصحيفة، ورصد كافة ردود الفعل عليه:

طالبت برفع الحصار عن غزة ومقاطعة إسرائيل
مظاهرات في لندن وبروكسل وكوبنهاغن
احتجاجا على الهجوم على أسطول الحرية

طالبات جرح الحصار عن غزة ومقاطعة إسرائيل مظاهرات في لندن وبروكسل وكوبنهاغن احتجاجا على الهجوم على أسطول الحرية

و:

ألغت زيارة لقائد سلاح الجو الإسرائيلي اليوم
اليونان تعلق المناورات العسكرية الجوية مع إسرائيل

ألغت زيارة لقائد سلاح الجو الإسرائيلي اليوم اليونان تعلق المناورات العسكرية الجوية مع إسرائيل

كما خصت الصحيفة تصريحات للرئيس الفنزويلي هوجو شافيز الذي يحظى بشعبية في أوساط
ال فلسطينيين لمواقفه المؤيدة لحقوقهم الوطنية، أدان فيها الهجوم الإسرائيلي على أسطول الحرية:

شافيز يهاجم إسرائيل بشدة

ويصف العملية بـ "المذبحة الوحشية"

شافيز يهاجم إسرائيل بشدة

ويصف العملية بـ "المذبحة الوحشية"

والواقع أن إبراز الصحيفة لمثل هذه التصريحات واهتمامها بها يعكس إدراكا لمتطلبات الرأي العام
المحلي الذي تابع تطورات الهجوم الإسرائيلي وردود الفعل عليه، وكان يشعر بالغضب والسخط لما
جرى، كما يعكس طبيعة الدور والرسالة التي يمكن للإعلام أن يؤديها حيال الرأي العام .
ولعل هذا ما يفسر قلة اهتمام الصحيفة ، برد الفعل الإسرائيلي إزاء ما جرى، وعدم إيلاء الرواية
الرسمية الإسرائيلية القدر الكافي من المتابعة، وفي هذا مراعاة من قبل الصحيفة لرأي عام محلي لا
يؤمن أبدا بالرواية الإسرائيلية والذي يعتقد الكثيرون بأنها مضللة وغير دقيقة .
لذا وجدنا "القدس" تعطى مساحة صغيرة جدا أسفل صحتها الأولى لموقف ورد فعل رئيس الوزراء
الإسرائيلي إزاء هجوم قواته على أسطول الحرية التركي، واكتفت بالعنوان التالي:

ألغى زيارته لواشنطن اليوم

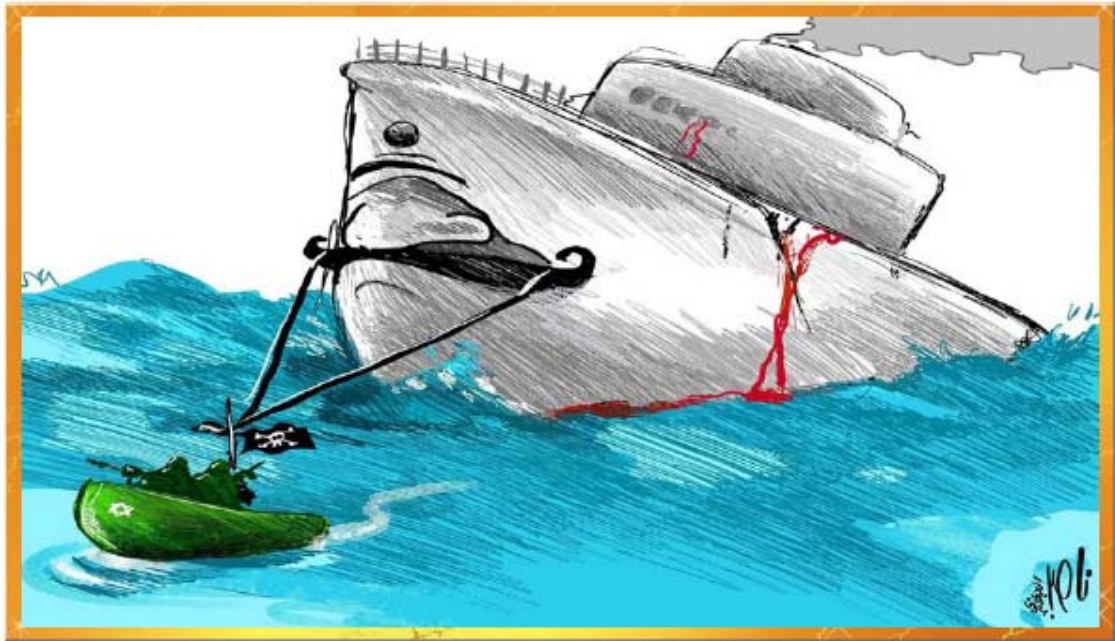
نتنياهو يؤكد دعمه للجيش ويعبر عن "أسفه" لوقوع ضحايا!!

ألغى زيارته لواشنطن اليوم

نتنياهو يؤكد دعمه للجيش ويعبر عن "أسفه" لوقوع ضحايا!

وعبرت الصحيفة في عنوانها عن سخرية بتصريحات نتنياهو حين أشارت إلى "أسفه" بين قوسين صغيرين لوقوع الضحايا، ثم أتبعته نهاية عنوانها بعلامتي تعجب، فيما بدا أنه استنكار ضمنى لهذه التصريحات التي لا ترقى إلى مستوى الفعل الإسرائيلي الدامي والعنيف، في الوقت الذي يعبر فيه رئيس الوزراء الإسرائيلي عن دعمه لجيشه، ومجرد الأسف لسقوط الضحايا.

وكان لرسوم الكاريكاتير دور أيضا في التعبير عما يجول في خاطر كل مواطن فلسطيني وعربي وأجنبي، عبرت عنه المواقف الرسمية والشعبية المعلنة إزاء الهجوم الإسرائيلي على أسطول الحرية، الذي عده كثيرون عملا من أعمال القرصنة الإسرائيلية، خاصة أنه تم في المياه الدولية، وليس في المياه الإقليمية، وقد عكس هذا الشعور الكاريكاتير الذي نشرته "القدس" في صفحتها الأخيرة رقم 36 دون أي تعليق مكتوب يلخص الموقف برمته حيث يظهر أسطول الحرية وقد تدفقت الدماء من على متنه ومن غرفة القيادة، فيما تقوده مجموعة من القراصنة الإسرائيليين المدججين بالأسلحة، دل عليهم قاربهم الصغير الذي يحمل شعار نجمة داوود السداسية وراية سوداء تحمل رسم جمجمة وهي تجر أسطول الحرية العملاق بعد أن استولت عليه بالقوة وسط أمواج البحر المتلاطمة. ومثل هذه الرسوم الكاريكاتيرية التي لا تحمل أي تعليق تكون عادة أبلغ في أداء الرسالة، وهي تترك للقارئ أن يحلل ويقرأ الفكرة التي أراد رسام الكاريكاتير إيصالها لقراء الصحيفة.



صحيفة "الأيام"، وفي عددها الصادر ليوم الأول من حزيران 2010 خصصت هي الأخرى كامل صفحتها الأولى لتغطية أنباء الهجوم الإسرائيلي على أسطول الحرية. فقد احتلت أنباء الهجوم العنوان الرئيس للصحيفة، وانفتحت مع "القدس" في وصفه ب"المجزرة"، جاء على ثمانية أعمدة وعلى خلفية سوداء تعكس الحزن والألم على ضحايا الهجوم :

مجزرة "أسطول الحرية": تسعة قتلى، والعالم ضد إسرائيل

مجزرة أسطول الحرية : تسعة قتلى، والعالم ضد إسرائيل

وأرفق بالتقرير صورتين من وكالة الصحافة الفرنسية (أ ف ب) نشرت كل واحدة منهما على أربعة أعمدة أيضا الأولى من العاصمة الإسبانية مدريد لمتظاهرين قرب مبنى وزارة الخارجية يحتجون على "المجزرة" كما ورد في شرح الصورة، أما الصورة الثانية ، فتظهر زوارق حربية إسرائيلية وهي تقود إحدى سفن "أسطول الحرية" إلى ميناء أسدود بعد اقتحامها في عرض البحر كما ورد في شرح الصورة .



واستهلت الصحيفة نص تقريرها بمقدمة خاصة تحدثت فيها بداية عن "عزلة إسرائيل دوليا" بعد هجوم قواتها على الأسطول ، وهو الهجوم الذي وصفته "الأيام" ب"المجزرة مكتملة الأركان":

" كانت إسرائيل تقف أمس معزولة ووحيدة في جانب والعالم في جانب آخر. فقد استيقظ العالم صباح أمس على الأنباء الأولى لاعتراض السفن الحربية الإسرائيلية ل"أسطول الحرية" المتوجه محملاً ب 750 متضامناً من 40 دولة ومحملاً بعشرة آلاف طن من المساعدات إلى قطاع غزة المحاصر، ومع مرور كل ساعة كانت المسألة تتكشف عن عناصر مجزرة مكتملة الأركان نفذت مع سابق الإصرار والترصد ضد النشطاء الدوليين العزل"

ولم يرد في نص التقرير المتعلق بالهجوم أي كلمة تشير إلى أن ما جرى كان "عدواناً" كما ورد في صحيفة "القدس"، واستخدمت بدلاً من ذلك مصطلح "اعتراض السفن الحربية الإسرائيلية ل"أسطول الحرية"، وظل مصطلح "المجزرة" هو السائد في وصف نتائج الهجوم الإسرائيلي على أسطول الحرية. أما في وصفها للضحايا فنجد "الأيام" في عنوانها الرئيس، تصفهم ب"القتلى" حين تنقل أنباء الهجوم عن مصادر أجنبية، في حين يوصفون ب"الشهداء" في تنمة تقريرها، وهذا التضارب في التوصيفات والمصطلحات قد يكون مرده تنوع مصادر المعلومات المحلية والأجنبية حيث لكل من هذه المصادر توصيفاتها ومصطلحاتها الخاصة بها، وبالتالي يجد المحرر نفسه أمام مصطلحات متضاربة، وعليه هنا أن يقرر إما اعتماد المصطلح والتوصيف المحلي أو اعتماد مصطلحات تبثها وكالات الأنباء العالمية.

في المقابل بدت تغطية الصحيفة لأحداث ذات صلة بالهجوم، وردود الفعل عليه أكثر وضوحاً وشمولية، خاصة على صفحتها الأولى التي غصت بعناوين تتناول الهجوم الإسرائيلي على الأسطول ميزت فيها رد الفعل الفلسطيني الرسمي باللون الأحمر في إشارة إلى ما اعتقدت الصحيفة أنها ذات أهمية:

الرئيس يجري اتصالات دولية واسعة لمحاسبة إسرائيل

الرئيس يجري اتصالات دولية واسعة لمحاسبة إسرائيل

و:

القيادة الفلسطينية تطالب بفك

الحصار عن غزة وتوفير الحماية الدولية

**القيادة الفلسطينية تطالب بفك
الحصار عن غزة وتوفير حماية دولية**

في حين اختارت اللون الأسود ليعكس حالة الحزن الفلسطينية على الضحايا خلفية لعنوان آخر يتعلق بإعلان الحداد عليهم:

الرئيس يعلن الحداد لثلاثة أيام

الرئيس يعلن الحداد ثلاثة أيام

وكما فعلت صحيفة "القدس"، فقد اهتمت "الأيام" أيضا بإبراز خبر يتعلق بصحة سلامة الشيخ رائد صلاح، وبأنه لم يصب وبخير، بالنظر إلى أن الأنباء بتعرضه لإصابة خطيرة خلال الهجوم على أسطول الحرية كانت احتلت مساحات واسعة من تغطية وسائل الإعلام، وكان يخشى أن يؤدي المس بحياته إلى اندلاع موجة واسعة من العنف، وخصصت لهذا الخبر عنوانا مستقلا على يمين صفحتها الأولى:

الشيخ رائد صلاح بصحة جيدة

الشيخ رائد صلاح بصحة جيدة

أما فيما يتعلق بردود الفعل الشعبية، فقد ظهر في عناوين "الأيام" أسفل يسار صفحتها الأولى عنوان فرعي يتطرق إلى وفاة شاب غزي دخل البحر تضامنا مع أسطول الحرية:

وفاة شاب دخل البحر تضامنا مع أسطول الحرية
رفح: مقتل شاب وإصابة اثنين جراء انهيار نفق

وفاة شاب دخل البحر تضامنا مع أسطول الحرية

رفح: مقتل شاب وإصابة اثنين جراء انهيار نفق

في حين تستهل الصحيفة تقريرها بالإشارة أولا إلى حادث انهيار نفق في رفح ومقتل شاب وإصابة اثنين آخرين، بينما تضع الجزئية المتعلقة بوفاة الشاب الغزي المتضامن مع أسطول الحرية في ذيل التقرير، ودون إيراد تفاصيل أساسية ومهمة تتعلق بهذا الشاب، وكان أولى أن تستهل تقريرها به للربط الوثيق بينه وبين الهجوم على أسطول الحرية، في حين أن الأخبار المتعلقة بضحايا الأنفاق باتت شبه يومية وليس حدثا استثنائيا.

ولهذا كان يفترض أن يحتل خبر وفاة الشاب الغزي مكانة بارزة وواضحة في الصفحة الأولى، وأن يأتي رئيسيا مستقلا عن سواه، وليس كعنوان فرعي، من قبيل:

وفاة شاب غزي دخل البحر تضامنا مع أسطول الحرية

إسرائيلياً لم تورد الصحيفة سوى خبرين منفردين يشير الأول منهما إلى حالة التأهب التي أعلنتها الشرطة الإسرائيلية بعد الهجوم على "أسطول الحرية" نقلا عن وكالة الأنباء المستقلة "معا"، وجاء أسفل الخبر المتعلق بسلامة الشيخ رائد صلاح:

الشرطة الإسرائيلية تعلن حالة التأهب

الشرطة الإسرائيلية تعلن حالة التأهب

أما الثاني فيتطرق إلى إلغاء ننتياهو زيارته إلى واشنطن، وذلك نقلا عن وكالة الصحافة الفرنسية (أ ف ب)، وورد في منتصف الصفحة الأولى:

ننتياهو يلغي زيارته إلى واشنطن

ننتياهو يلغي زيارته إلى واشنطن

في حين تنشر الصحيفة تقريرا لوكالة الصحافة الفرنسية أسفل يمين صفحتها الأولى على 4 أعمدة وداخل إطار أحمر تنقل فيه روايات شهود عيان عن الهجوم على الأسطول، ورد في عنوانه:

روايات شهود عيان: هكذا نفذ الاعتداء تحت جنح الظلام

روايات شهود عيان : هكذا نفذ الاعتداء تحت جنح الظلام

وعلى أهمية ما يتضمنه التقرير من معلومات حول حقيقة ما جرى على أسطول الحرية قبيل وبعد اقتحامه، فقد كان أولى بالصحيفة أن تضمن هذه المعلومات في تقريرها الرئيس، أو في تقرير منفصل يحمل ذات العنوان مع وضعه في مكان بارز يمكن القارئ من الاطلاع على ما جرى، ومعرفة تفاصيل الحادث أهم من معرفة ردود الفعل عليه، خاصة إذا كان بمستوى الهجوم الذي استهدف الأسطول وما أسفر عنه من سقوط للضحايا.

من ناحية أخرى توسعت الصحيفة في متابعتها لهذا الحدث من خلال رصد ردود الفعل الدولية والعربية على الهجوم الإسرائيلي، وأبرزت في منتصف صفحتها الأولى خبرا على عمودين يتعلق بطلب الرئيس الأمريكي باراك أوباما من رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين ننتياهو معرفة كل الوقائع المتعلقة بالهجوم على أسطول الحرية. وفوق هذا الخبر نشرت خبرا على نصف عمود وداخل إطار حول مواصلة مجلس الأمن جلسة عقدها خصيصا لبحث تداعيات الهجوم الإسرائيلي، وسقوط الضحايا، إضافة إلى خبر آخر أسفل يمين صفحتها الأولى حول طلب أوروبي بالتحقيق في الهجوم. وفي تغطيتها لردود الفعل العربية على الهجوم، أوردت الصحيفة على صفحتها الأولى خبرين، الأول يتعلق بتصريحات لاذعة وجهها عمرو موسى أمين عام الجامعة العربية لإسرائيل على خلفية مهاجمتها أسطول الحرية نشرته "الأيام" على عمودين، أما الثاني فنشر على يسار الصفحة ويتعلق باجتماع لوزراء الخارجية العرب للبحث في تداعيات الهجوم الإسرائيلي.

والواقع أن "الأيام"، وكما هو الحال بالنسبة إلى صحيفة "القدس" فقد استندت في تغطيتها لهذا الحدث على مراسليها المحليين وعلى تقارير وكالات الأنباء المحلية الرسمية (وفا) والمستقلة (معا) خاصة فيما يتعلق بردود الفعل الرسمية والشعبية، وعلى وكالات الأنباء العالمية (أ ف ب)، و"رويترز" في نقل حقيقة ما جرى ، وردود الفعل الدولية والعربية عليه. كما أن الصحيفة توسعت وعلى نحو كبير في تغطية ردود الفعل على هذا الهجوم في العديد من صفحاتها الداخلية ، بحيث لم تقتصر على الصفحة الأولى و صفحة الكاريكاتير، بل تعدتها إلى 15 صفحة من صفحاتها الداخلية مرفقة بالعديد من الصور ورصدت فيها مزيدا من ردود الفعل المحلية والعربية والدولية، بحيث يمكن القول أن مجمل عدد "الأيام" في ذلك اليوم خصص لهذا الحادث.

بدوره عبر الرسم الكاريكاتيري المنشور على الصفحة الرابعة والعشرين من صحيفة "الأيام" لرسام الكاريكاتير الفلسطيني بهاء البخاري عن حالة السخط والغضب إزاء الفعل الإسرائيلي الذي استهدف أسطول المساعدات الإنسانية، حيث أدى الهجوم إلى سقوط الحرية مضرجة بدماء الضحايا، وهو ما لخصه مشهد تمثال الحرية يجره زورق حربي إسرائيلي، في إشارة تعكس سقوط شعارات الآخرين فيما يتعلق بالحرية ، ولخصه أيضا التعليق الذي أرفق بالرسم وورد فيه " ليلة القبض على الحرية".

صحيفة "الحياة الجديدة" خصصت هي الأخرى جل صفحاتها الأولى لتغطية وقائع الهجوم الإسرائيلي على أسطول الحرية التركي، واحتلت الأنباء بشأنه وما أسفر عنه من سقوط للضحايا النصف العلوي من مساحة الصفحة الأولى. وكما نلاحظ، فقد وصفت الصحيفة الهجوم بأنه "مجزرة" وهو ذات المصطلح الذي ورد في صحيفتي "القدس" و"الأيام". في حين أطلقت على ضحايا الهجوم وصف "شهداء"، كما فعلت "القدس". بينما جاء عنوان تقريرها الرئيس على 8 أعمدة خط على خلفية سوداء وبالبنط العريض عكس أيضا حالة الحزن لما جرى:

مجزرة سفن الحرية: 9 شهداء غالبيتهم من الأتراك

مجزرة سفن الحرية : 9 شهداء غالبيتهم من الأتراك

وأرفق بالتقرير صورتان: الأولى على ثلاثة أعمدة يمين الصفحة تظهر آلاف المتظاهرين الأتراك في ساحة تكسيم في مدينة اسطنبول التركية يحملون علما فلسطينيا ضخما. أما الصورة الثانية فتظهر قاربان للبحرية الإسرائيلية يحاصران إحدى سفن أسطول الحرية كما ورد في شرح الصورة ، وهي ذاتها التي نشرتها "الأيام".



الآلاف المتظاهرين الآتراك في ساحة تكسيم في إسطنبول..



(رويتز)

..وقاربان البحرية الإسرائيلية بمحاصران المدن حلف «أسطول الحرية».

في حين نشرت الصحيفة على شريط بخلفية رمادية سبعة عناوين فرعية خصصتها لردود الفعل العربية والدولية حيال الهجوم الإسرائيلي على أسطول الحرية:

أعضاء مجلس الأمن يتشاورون خلف الأبواب المغلقة للاتفاق على صياغة بيان مقترح * تركيا: إسرائيل فقدت كل شرعية دولية وارتكبت جريمة خطيرة مستهترّة بكل القيم * ننتياهو يلغي زيارته إلى واشنطن وأوباما يطلب معرفة كل الظروف الدقيقة للهجوم الإسرائيلي * الإتحاد الأوروبي يدعو إلى تحقيق فوري ويرفض استمرار سياسة الحصار على غزة * الجامعة العربية تعقد اجتماعاً طارئاً اليوم ووزراء الخارجية غدا وتظاهرات غضب في العالم * استدعاء لسفراء تل أبيب ب "الجملة" وأنقرة تسحب سفيرها من تل أبيب

أعضاء مجلس الأمن يتشاورون خلف الأبواب المغلقة للاتفاق على صياغة بيان مقترح «تركيا : إسرائيل تقدمت كل شرعية دولية وارتكبت جريمة خطيرة مستهتره بكل القيم» ننتباهو يلغي زيارته الى واشنطن واوباما يطالب معرفة كل الظروف الدقيقة للهجوم الاسرائيلي «الاتحاد الاوروسي يدعو الى تحقيق فوري ويرفض استمرار سياسة الحصار على غزة» الجامعة العربية تعقد اجتماعا طارنا اليوم ووزراء الخارجية غدا وتظاهرات غضب في العالم «استدعاءات لسفراء تل ابيب بهجمة» وانقرة تسحب سفيرها من تل ابيب

علما بأن هذا الكم الكبير من العناوين، والإطالة فيها لا مبرر له، وينشئ حالة من الرتابة والملل، في وقت يسعى فيه القارئ إلى الوصول مباشرة إلى تفاصيل ما تتضمنه الأخبار والتقارير، وبالتالي كان من المفضل لو أن هذه العناوين جاءت مستقلة ومختصرة بأقل الكلمات كما كانت عليه في صحيفة "الأيام".

وفي متابعتها لرد الفعل الفلسطيني الرسمي نجد "الحياة الجديدة" تعطي مساحة مهمة تقارب ربع صفحتها الأولى يتوسطها أولا رد فعل القيادة الفلسطينية، فتنشر على يمين الصفحة تقريبا على 3 أعمدة عنوانا رئيسيا ورد فيه:

القيادة تطالب بمحاكمة المسؤولين
عن مجزرة سفن الحرية كمجرمي حرب
القيادة تطالب بمحاكمة المسؤولين
عن مجزرة سفن الحرية كمجرمي حرب

وفي عنوان فرعي على خلفية حمراء:

قرار بإرسال وفد مشترك من اللجنة التنفيذية ومركزية فتح إلى غزة للمصالحة

قرار بإرسال وفد مشترك من اللجنة التنفيذية ومركزية فتح إلى غزة للمصالحة



الرئيس مقرر اللجنة على أرواح الشهداء - خلال اجتماع القيادة - (رويفرز)

وبدلا من أن تنشر صورة لاجتماع القيادة الفلسطينية الذي خصص لبحث الهجوم الإسرائيلي على أسطول الحرية

تستعيب عن ذلك بصورة للرئيس محمود عباس وهو يقرأ الفاتحة على أرواح الشهداء خلال اجتماع القيادة - كما تورده الصحيفة في شرح الصورة المرفق بالتقرير. خلافا لصحيفة "القدس" التي

نشرت صورة أخرى عن الاجتماع ظهرت فيه القيادة الفلسطينية- أي اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بكامل أعضائها وليس الرئيس فقط. علما بأن الصحيفة اجتزأت اجتماع القيادة لتخصص قسما منه للحديث عن قرارات اللجنة التنفيذية بخصوص الهجوم والدعوة إلى محاكمة المسؤولين الإسرائيليين كمجرمي حرب، وعلى يسار صفحتها الأولى اقتطعت تصريحات للرئيس مع بدء عقد الاجتماع ونشرتها مستقلة ومنفردة وبعناوين أخرى:

أعلن عن بدء حملة دبلوماسية وأجريت اتصالات مع أردوغان وغول وبان كي مون والإدارة الأمريكية (فرعي)
الرئيس: ما ارتكبه إسرائيل بحق الأحرار (رئيسي)
مجزرة لردع العالم عن دعم شعبنا

أعلن بدء حملة دبلوماسية وأجريت اتصالات مع أردوغان وغول وبان كي مون والقيادة الأمريكية

الرئيس : ما ارتكبه إسرائيل بحق الأحرار مجزرة لردع العالم عن دعم شعبنا

ثم عنوان فرعي ثان على خلفية رمادية:

أبو مازن يعلن الحداد ثلاثة أيام ويأمر بفتح مقار المحافظات لتقبل التعازي بضحايا العدوان الإسرائيلي

أبو مازن يعلن الحداد ثلاثة أيام ويأمر بفتح مقار المحافظات لتقبل التعازي بضحايا العدوان الإسرائيلي

إذن نحن أمام حالة متكررة من العناوين الطويلة المملة والتي يحتوي بعضها على مقومات الخير، وبالتالي قد لا يضطر القارئ إلى معرفة التفاصيل لأن العناوين تتضمنها. في حين ليس هناك ما يبرر للصحيفة اقتطاع واجتزاء تصريحات أبو مازن ونشرها منفصلة عن اجتماع القيادة التي يمثل الرئيس الفلسطيني رأس الهرم السياسي فيها، كما كان بإمكان الصحيفة نشر صورة الرئيس أبو مازن وهو يقرأ الفاتحة على أرواح الشهداء في سياق هذا التقرير فتأتي متوائمة وفي مكانها الصحيح، وأن تدمج بين تصريحاته والقرارات التي تمخضت عنها اجتماعات القيادة الفلسطينية في عنوان واحد، أو في عنوانين على أبعد تقدير، من قبيل:

إعلان الحداد 3 أيام..

القيادة تطالب بمحاكمة مجرمي الحرب الإسرائيليين وترسل وفدا إلى غزة للمصالحة

بدلا من عناوينها أنفة الذكر والتي تدخل القارئ في حالة من الملل والضيق في سعيه لمعرفة التفاصيل، والتي تابعتها الصحيفة وهي تغطي رد فعل الحكومة الفلسطينية برئاسة د.سلام فياض حيث جاء في عنوان تقرير لها بهذا الشأن على صفحتها الأولى:

فياض: الرد الفلسطيني يتمثل في الإسراع بإنهاء الانقسام/ فرعي الحكومة: اقتحام أسطول الحرية يعكس مدى / رئيسي الاستهتار الإسرائيلي للقوانين والقرارات الدولية

خاص : الرد الفلسطيني يعطل في الإسراع بإنهاء الانقسام
الحكومة: اقتحام أسطول الحرية يعكس مدى
الاستهتار الإسرائيلي للقوانين والقرارات الدولية

كما تخصص الصحيفة عنوانا آخر منتصف صفحتها الأولى أيضا يرصد رد فعل مركزية حركة فتح حيال الهجوم الإسرائيلي على أسطول الحرية، وذلك في بيان أصدرته عقب اجتماع خاص عقده ، رغم أن اللجنة المركزية كانت شاركت في الاجتماع المشترك الذي عقده اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وشاركت فيه بكافة فصائلها، وورد في هذا العنوان:

مركزية فتح: الجريمة الإسرائيلية
عدوان على سيادة 30 دولة

مركزية فتح : الجريمة الإسرائيلية
عدوان على سيادة ٣٠ دولة

في حين أن الصحيفة تعود لتتنشر في صفحتها الثالثة وعلى ستة أعمدة النص الكامل لبيان اللجنة المركزية بهذا الخصوص، كما تنشر مجددا على الصفحة الرابعة وعلى ستة أعمدة تفاصيل اجتماع القيادة الفلسطينية وقراراته، وعلى صفحتها السادسة تنشر أيضا وعلى ستة أعمدة تقريرا موسعا عن اجتماع الحكومة برئاسة د. سلام فياض، بينما ترد ردود فعل باقي الفصائل والقوى والهيئات غير الحكومية في صفحاتها الداخلية المتأخرة.

في حين تخلو الصفحة الأولى من "الحياة الجديدة" من رصد أي ردود فعل عربية إزاء الهجوم على أسطول الحرية التركي، باستثناء ما تضمنته قائمة العناوين السبعة المطولة المنشورة في منتصف الصحيفة.

بينما تورد الصحيفة عنوانين وحيدين لرد فعل إسرائيلي الأول دعوة إسرائيل لرعاياها بعدم زيارة تركيا، والثاني تصريحات لوزير التجارة الإسرائيلي بنيامين بن اليعازر تعقبا على مهاجمة أسطول الحرية يصف فيها ما جرى بأنه "فضيحة كبرى" لحكومته.

أما رد الفعل الدولي ، فاقصر في الصفحة الأولى من الصحيفة على خبر واحد نشر أقصى يسار صفحتها الأولى، حول مطالبة منظمة العفو الدولية بتحقيق "مستقل ذي مصداقية"، ودعوة المقرر

الخاص للأمم المتحدة للأراضي الفلسطينية ريتشارد فولك المجتمع الدولي إلى ملاحقات قضائية ل"المسؤولين عن قتل مدنيين عزل أثناء الهجوم على أسطول الحرية".

صحيفة "الحياة الجديدة" وفي صفحتها الأخيرة استعاضت عن الرسم الكاريكاتيري لتغطية الهجوم الإسرائيلي على أسطول الحرية بصورة فوتوغرافية على 6 أعمدة من وكالة "رويترز"، تظهر آلاف الأتراك يرفعون علم فلسطين وسط اسطنبول، وذيلت الصورة بالشرح التالي:

آلاف الأتراك يرفعون علم فلسطين وسط اسطنبول أمس في تظاهرة عقب مجزرة الاحتلال على سفن الحرية في البحر المتوسط

النتائج

1. عدم إيلاء الصحف الثلاث لرد الفعل والتبرير الإسرائيلي للهجوم القدر الكافي من الاهتمام ، عكس إدراكا من تلك الصحف لمتطلبات الرأي العام المحلي الذي لا يصدق الرواية الإسرائيلية في العادة ، والذي يعتقد كثيرون بأنها مضللة وغير دقيقة .
2. اعتمدت الصحف الثلاث مصطلحات وتوصيفات واحدة لضحايا الهجوم على الأسطول ، حيث وصفوا بأنهم " شهداء " ، تأثرا بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي ، في حين تفاوتت توصيف ما حدث بأنه " عدوان " .. كما ورد في " القدس " ، في حين قالت عنه " الأيام " بأنه " اعتراض زوارق حربية " .
3. خصصت الصحف الثلاث مساحات واسعة من صفحاتها الأولى لتغطية أنباء الهجوم على أسطول الحرية وما أسفر عنه من نتائج ، كما أعطت مساحات واسعة من التغطية في جل صفحاتها الداخلية ، كما هو الحال بالنسبة لصحيفة " الأيام " التي خصصت 15 صفحة ، بينما لخصت " القدس " ردود الفعل على الهجوم على كامل صفحاتها قبل الأخيرة ، ومثل " الأيام " فعلت أيضا صحيفة " الحياة الجديدة " .